Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مفاهيمه المتجدّدة ومعارفه المتراكمة، وتكشف له عن غطاء الفكر باشتراك وتواضع، واصطلاح يقوم به اجتماع أبناء جنسه؟

في الواقع، هناك فرضيات كثيرة تولت الإجابة عن مثل هذه التساؤلات. غير أننا، في ميدان لسانيات المكتوب، نستطيع أن نقترح اثنتين جعلتا الاهتمام بالخصائص الذاتية لمناهج الفكر الناطقة بها أَوْلَى: الأولى علمانية، ويكون الإنسان فيها منتجاً لنفسه. والثانية حضارية، ويكون الإنسان فيها مخلوقاً يسر لما خلق له. والجدير بالذكر أن الفرضيّتين تلتقيان، بهذا الشأن، على أمر واحد، وتناقضان معاً نظرية سوسير في الثقافة الغربية كما سنرى:

● ـ أما الأولى، فترى أنه لما كانت قدرة الإنسان الإدراكية هي أهم سماته المميّزة، فقد علم أنه، إذا زالت لغته وبادت، صائر إلى زواله لا محالة. فسعى سعيه لحفظ جنسه بإرث ينقله إلى الحاضر، ويمتدّ به إلى المستقبل، وأحدث الكتابة مرآة للغة وحافظة لجملة مفاهيمه ومعارفه. فإن زالت لغته الأولى وبادت، بقي هو بعدها حاملاً إرثه، متكلّماً غيرها، ناقلاً إلى الثانية مخزون المفاهيم والمعارف التي سجلتها الكتابة عن الأولى.

● ـ وأمّا الثانية، فترى أن الإنسان مخلوق لما يسّر له من الإدراك للغة والكتابة. فهو، ميسّراً للإدراك، باللغة يفصح، فيخرج بهذا من «حريم البهيمية»، إلى كائنه الإنساني. وهو بالكتابة، مهيّأ لها ومسخّراً، يسجل برهان إنسانيته، فيرسم بهذا تاريخه الخاص. وهو باللغة مكتوبة، يخترق قوانين زواله ليرسي بها قوانين استمراره. وهو بالكتابة مقروءة يتجاوز حدود كائنه الإنساني، ويتخطّى زمنه وأجله ليكون كائناً كلامياً، ونصاً مفتوحاً على قراءات لا تنتهي، فيصير بهذا في الوجود مقدار الوجود في بقائه.